يهود الحبشة (الفلاشاه) دراسة تاريخية

م.م.عمر سلهم صديق(*)

ملخص البحث

يتناول البحث تاريخ يهود الحبشة (الفلاشاه) من حيث أصل التسمية ومعناها وبيان الجذور التاريخية لهم ، وأين هاجروا ؟ ومتى ؟ ولماذا ؟ وكيف كانت ظروف حياتهم من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ؟ وما هي عقائدهم وشرائعهم وأوجه الاختلاف بين عقيدتهم وشريعتهم وعقيدة باقي يهود العالم وشريعتهم ؟ وتكمن أهمية البحث في ضرورة معرفة تاريخ الفلاشاه ، وذلك لما أبداه الكيان الصهيوني في العصر الحديث من اهتمام بالفلاشاه حيث عمل على تهجيرهم إلى فلسطين المحتلة وذلك لزيادة عدد اليهود على حساب العرب من مسلمين ونصارى على الرغم من أن اليهود يحتقرون الفلاشاه لأنهم سود البشرة ويعتبرونهم كفاراً لان الفلاشاه لا يؤمنون بالتلمود والتلمود عند اليهود هو معيار صدق يهودية اليهودي .

Jews of Habasha (Falasha) A history Study

Asst .Le. Omer Salham Sedeeq

ABSTRACT

The study investigates the history of Jews in the region of Habasha in Africa)called the (Falasha) by discussing the origin on meaning of their name besides expounding their historical roots and the place from which they migrated and the reasons behind their migration besides their social,

(*)مدرس مساعد في قسم أصول الدين،كلية العلوم الإسلامية،جامعة الموصل.

economic, and political life conditions. The study also investigates the doctrines and codes of these people and the differences in those aspects between them and the Jews in the rest of the world.

The importance of the study stems from the necessity to determine the history of the Falasha Jews and why the Zionists are contemporary interested in these people and why they motivated them to migrate to Palestine in order to increase the number of the Jewish population compared to the Muslims and Christians in the region although Jews despise the Falasha jaws because they have a dark complexion and they consider the blasphemous because they do not believe in the Talmud which is a standard of true belief among Jews.

المقدمة

أفاق العالم في منتصف ثمانينات القرن الماضي على عملية صهيونية حدثت بكثير من السرية لتهجير يهود الحبشة "الفلاشاه" إلى ارض فلسطين"ارض ميعاد اليهود المزعوم"،فمن هم الفلاشاه؟ ومتى وصلوا الحبشة؟ ولماذا وكيف ؟ ، وما هي معتقداتهم وشعائرهم ؟ وكيف كانت حياتهم في الحبشة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا؟

للإجابة عن تلك الأسئلة قمت بكتابة هذا البحث ، ولأنه لا توجد دراسة قام بها باحث عربي مسلم غطت كل أجزاء الموضوع إلا واحدة ، وهي كتاب (يهود الفلاشا هأصولهم ومعتقداتهم وعلاقتهم بإسرائيل) لمحمد جلاء إدريس ، إلا انه تناول تاريخ الفلاشاه في فترة التاريخ الإسلامي بعرض سريع نوعا ما وركز كثيرا على تاريخهم المعاصر، ومما يؤخذ على الكاتب أيضاً أنه لم يحل القارئ إلى مصادر معلوماته فتكاد صفحات الكتاب تخلو من أي هامش يوثق المعلومة ويدلنا على مصدرها.

وقد قسمت البحث إلى أربعة مباحث: أولها: الجذور التاريخية للفلاشاه وعرضت فيه آراء المؤرخين في أصل الفلاشاه وأسباب هجرتهم إلى الحبشة وبينت موقفي من تلك الآراء.

وثانيها: في عقائد الفلاشاه وشرائعهم وجاء في مطلبين: الأول: خصص لبيان عقيدة الفلاشاه واختلافها عن عقيدة باقي اليهود، والثاني: خصص لبيان شرائعهم وشبهها واختلافها بما لدى اليهود عامة من شرائع.

أما المبحث الثالث فكان في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للفلاشاه وقسمته إلى مطلبين: الأول لبيان معالم حياتهم الاجتماعية والثاني: لبيان جانب حياتهم الاقتصادي .

أما المبحث الرابع والأخير فأفردته لتاريخ الفلاشاه السياسي المتكون من مرحلتين بارزتين الأولى: مرحلة توليهم حكم الحبشة والثانية: مرحلة التحالف مع المسلمين ضد الأحباش.

ولم يكن البحث لينجز لولا ما خطته أقلام عدد من مؤرخينا رحم الله من مات منهم وأمد في عمر من لم يزل في دنيانا، وعلى الرغم من قلة المعلومات التي أرخوها لنا عن الفلاشاه وتناثرها في صفحات كتبهم إلا أنها قيمة جدا واخص منها كتاب (فتوح الحبشة) لعرب فقيه الذي نقل لنا معلومات في غاية الأهمية عن تحالف الفلاشاه مع المسلمين وتفاصيل فتح المسلمين لبلادهم وإنقاذهم من سطوة الأحباش إذ لم يذكر تلك المعلومات غيره لقربه جغرافيا من منطقة الحدث كونه من اليمن، وكذلك كتاب (الإسلام في إثيوبيا) للقس الأمريكي سبنسر ترمنكهام وهو كتاب باللغة الانكليزية تكمن أهميته في أن الفرصة أتيحت لمؤلفه للاطلاع على الوثائق والمخطوطات المفتقدة في بلادنا ومكتباتنا. اللهم هذا بعض من نعمك علي أنجزته بتأييدك ومنك فتقبله ولا تجعل اجري عليه في الدنيا فقط فأكن من الخاسرين.

المبحث الأول

الجذور التاريخية للفلاشاه

الفلاشاه لغةً: مأخوذة من الجذر "فلاشا" في اللغة الجعزية ومعناه "يهاجر" أو "يهيم على وجهه"،ومنه اشتقت كلمة "فلاشاه" وتعني بلغة الحبشة الامهرية "المنفيون" وتعني أيضا"غريبوا الأطوار"(١)،أما مادة "فلش" في العبرية فتعني"غزا، زحف،اجتاح،اقتحم،نفذ"،وهناك من رد التسمية إلى كلمة "فلس"العربية المعروفة ونسب إليها تسمية الفلاشاه باعتبار أن اليهود عرفوا باشتغالهم

بالصرافة والفلوس فأطلق عليهم في الحبشة "الفلاسون"أو"الفلاسا"أي المشتغلون بالفلوس والصرافة ثم حصل الإبدال المعهود في اللغات السامية بين السين والشين ليصبح الاسم الفلاشا( ).

أما اصطلاحاً: فهم مجموعة من الأحباش يدينون باليهودية ويسكنون بلاد أو إقليم"سمين" في شمال غرب الحبشة في المنطقة المحصورة بين نهر نازى في الشمال والشرق وبحيرة تانا والنيل الأزرق في الجنوب والحدود السودانية في الغرب [Ñ]،ويتكلمون لهجة كوشية هي "الآجاو"[Ò]،ويعرفهم الأحباش أيضا باسم "أيهود"،أما هم فيطلقون على أنفسهم اسم"بيت إسرائيل"[Ó] ومنه أخذت التسمية الانكليزية"Beta Israel"[Ô].

أما عن جذورهم ومن أين جاؤوا إلى الحبشة ومتى ولماذا؟ فهذا موضع اختلف فيه المؤرخون ونتج عن اختلافهم عدة آراء ،وهي:

الرأي الأول: يعود بالفلاشاه إلى فترة استيطان اليهود في مصر ويذهب إلى أن بعضهم واصل سيره واستقر في النوبة والحبشة عام 581 ق.م[Õ]، وهذا الرأي معتمد على إشارات وردت في التوراة ولم يقل به غيرها من المصادر التاريخية الموثوقة لذلك فنحن نستبعده،كما انه لا يوجد في تلك الفترة ما قد يكون سببا منطقيا لهجرة بعض اليهود إلى الحبشة وتركهم مصر وقد دخلوها مع يعقوب لحاقا بيوسف عليهما السلام وهو حينها عزيز مصر وهم أهله وقومه ولهم من المكانة والنفوذ ما لا يعقل أن يتركوه ويهاجروا ، أما إذا حددنا أكثر وقلنا إنهم من يهود مصر الذين قصدوا الحبشة هروبا من فرعون بعد خروجهم مع موسى عليه السلام وفي فترة التيه لكان قولا يعتد به وله ما يبرره منطقيا.

الرأي الثاني: يعود بالفلاشاه إلى نسل "بلقيس" أو "ماكيدا" ملكة سبأ التي ورد ذكر زيارتها لسليمان عليه السلام في القرآن الكريم ،ومصدر هذا الرأي كتاب "كبرا نجست" أو "سجل الملوك"أو"عظمة الملوك" وهو كتاب حبشي يؤرخ لملوك الحبشة ويقدسه الأحباش ،يضخم الكتاب قصة ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام ويغلفها بكثير من الخيال والأسطورة فيجعلها قد ولدت من سليمان ولدا اسمه "منليك" وعادت به إلى الحبشة مع عدد من اليهود أرسلهم سليمان ليرتبوا لها دولتها ويذكر أنها أرسلت ابنها لما كبر لزيارة أبيه الذي ولاه ملك الحبشة وان الابن لما هم بالعودة

سرق الهيكل وعاد به إلى أمه التي بنت له معبدا خاصا وعملت على نشر اليهودية في كل البلاد لتصبح الديانة الرسمية للمملكة[Ö]، وعلى الرغم من الخيال الأسطوري الواضح في تفاصيل العلاقة بين سليمان وملكة سبأ إلا انه لا يمنع من أن يكون سليمان قد أرسل بعض اليهود مع ملكة سبأ عندما زارته في القدس ليعلموها وقومها الدين اليهودي الذي آمنت به،ومن المعروف تاريخيا أن الحبشة قد خضعت أكثر من مرة لحكم ملوك اليمن(سبأ) [×]فكانت جزءا من المناطق التي انتشر فيها الدين اليهودي،الأمر الذي يجعل هذا الرأي منطقيا في التأصيل ليهود الحبشة.

وعلى الرغم من أن نسبة منليك –الذي أصبح ملكا على الحبشة– إلى سليمان وبلقيس أمر عار عن الصحة تماما ولا يعدو كونه من بنات أفكار مؤلف "كبرا نجست" الشاردة، إلا انه أمر مقدس لدى الأحباش إلى يومنا هذا! فالدستور الحبشي المعاصر ينص على :"إن حق الحكم الإمبراطوري محصور بأسرة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول ابن الملك سهلا سلاسي الذي ينحدر نسبه دون انقطاع من منليك الأول ابن سليمان ملك بيت المقدس وملكة إثيوبيا المعروفة بأسم ملكة سبأ"[ÏÏ].

الرأي الثالث: وهو لا يبعد عن الرأي الثاني إذ يعود بأصل الفلاشاه أيضا إلى أيام حكم سليمان عليه السلام ولكنه أكثر منطقية وتوثيقا مما سبقه،إذ معروف أن مملكة إسرائيل أيام حكم سليمان قد بلغت درجة من القوة والازدهار جعلتها تنشئ أسطولاً تجارياً بحرياً[ÏÏ] وصلت سفنه إلى البحر الأحمر [Ï] وسواحل أفريقيا الشرقية ومنها الحبشة وتاجرت معها وجلبت الذهب وغيره من البضائع[ÏÑ] وأسس التجار اليهود مراكز تجارية لهم على ساحل أفريقيا الشرقي شانهم في ذلك شان العرب والفرس والهنود وغيرهم من الأقوام الذين استقروا على الساحل للتجارة فكانت سواحل شرق أفريقيا مليئة بهم[ÏÒ].

إن هذا من أرجح الآراء في أصل يهود الحبشة فساحل شرق أفريقيا منطقة تجارية جذابة جدا لكل قاصد ربح فما بالك بموقف اليهودي منها وهو المجبول على حب المال والكسب.

الرأي الرابع: ويذهب إلى انه بعد انقسام مملكة إسرائيل بعد موت سليمان عليه السلام بين "رحبعام بن سليمان" و"يربعان بن نبط" واقتتالهما قرر سبط "دان" اعتزال الحرب والهجرة إلى

الحبشة،ومنشأ هذا الرأي التوراة وشهادات رحالة يهودي"الداد هدني" واحد الأحبار ويدعى"عوفديا" الذي ذكر انه التقى في مصر بأسيرين من يهود الحبشة قالا له إنهما من سبط "دان"،كما ذكر الحبر"دافيد من زمرا"عند سؤاله عن يهود الحبشة:"لا شك أنهم من سبط دان الذي هاجر إلى الحبشة قبل أيام الهيكل الثاني"[ïõ] .

الرأي الخامس: ويعود بالفلاشاه إلى يهود الشتات"الديسبورة" الذين تفرقوا في الأرض بعد الغزو البابلي والأسر الذي تعرضوا له على يد "نبوخذ نصر" عام 586 ق.م ويفترض أن قسما من اليهود قد لجاءوا إلى الحبشة وسكنوها [ïô]،ليس لدينا ما يثبت هذا الرأي أو يدحضه إلا انه يبقى رأيا منطقيا في ضوء ثبوت الغزو* ومنطقية هروب بعض اليهود والابتعاد عن منطقة الخطر.

الرأي السادس: ويرجع بأصل الفلاشاه إلى يهود الجزيرة العربية وخاصة اليمن والذين هاجروا منها إلى الحبشة اثر انهيار سد مأرب بسيل العرم سنة 120 ق.م[ïõ]، وهذا الرأي كسابقه ليس له ما يثبته في كتب التاريخ إلا انه منطقيا جدا في ضوء ثبوت وجود اليهود في جنوب الجزيرة العربية ، ومنطقية هجرتهم منها بعد السيل إلى مناطق أخصب وأصلح للزراعة والسكن.

الرأي السابع: وهو آخر الآراء ويقول بان أصل يهود الفلاشاه هم من الأسرى الذين أخذهم الأحباش أثناء غزوهم لليمن سنة 525م [ïõ]وذلك اثر المذبحة التي قام بها "ذو نؤاس" الملك الحميري اليهودي في اليمن بحق نصارى نجران الوارد ذكرهم في القران الكريم باسم أصحاب الأخدود ﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿1﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿2﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿3﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿4﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿5﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿6﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿7﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿8﴾**﴾**(البروج: ١ – 8)** حيث قام الأحباش وبدفع من الروم–حماة النصرانية آنذاك–بغزو الحميريين[ïx] بحجة الدفاع عن النصارى، وأمر ملك الحبشة قائده "ارياط" أن "اقتل ثلث رجالهم وأخرب ثلث بلادهم واسبي ثلث نسائهم وأبنائهم" [ï]، وفعلا هذا ما حصل حيث انتصر ارياط الحبشي وقتل الملك الحميري وخرب بلاده و"بعث إلى النجاشي بثلث سباياها"[ï]، وكان الأسرى من أقارب الملك ورجاله أي يهود،ويبدو هذا الرأي راجحا جدا وله ما

يؤيده من الأخبار الموثوقة فهذا نص صريح على اسر عدد من الحميريين الذين اعتنقوا اليهودية وأخذهم إلى الحبشة ولا ننسى معنى اسم الفلاشاه وهو المنفيون فهو يتناسب مع هذا الرأي والتحليل.

تلك كانت الآراء التي انقسم إزائها المؤرخون، كل يدفع باتجاه ترجيح رأيه والبحث عما يقويه ولم يصل أي منهم لغايته ولن يصل احد إلى معرفة سبب محدد وتاريخ محدد لهجرة اليهود إلى الحبشة، فسبب اختلاف المؤرخين في سبب وزمان الهجرة اليهودية هو أنهم ألزموا دراساتهم وكبلوها بفرضية أن هناك هجرة يهودية كبيرة وصريحة بالتوقيت والأسباب ووضعوا الاحتمالات لتلك الهجرة وغدوا يبحثون عما يثبتها ولم يجدوه ولن يجدوه ببساطة لأنه ليس هناك هجرة يهودية بالمواصفات التي رسمها المؤرخون في أذهانهم،إن اقرب مثال لموضوع الوجود اليهودي في الحبشة وجذره التاريخي هو الوجود العربي في الحبشة وفي ساحل شرق أفريقيا عموما، فالعرب موجودون في الحبشة منذ قرون سبقت ميلاد المسيح عليه السلام فمن أين جاءوا؟
ومتى؟ولماذا؟فلم يثبت تاريخيا حدوث هجرة عربية مبكرة وكبيرة إلى الحبشة ولكن العرب . قبل الإسلام . في الجزيرة والعراق ومصر والشام لقرب موقعهم الجغرافي ، وطلبا للرزق والتجارة ، وهربا من أحداث ونتائج انهيار سد مأرب ، ونتيجة للاختلافات السياسية أحيانا ، ولنشر الإسلام . بعد ظهوره . هاجروا إلى الحبشة أفرادا وجماعات صغيرة وعلى مدى فترات تاريخية طويلة زاد عددهم وتجمعوا وبدأوا بتشكيل كيانات سياسية وإمارات وأصبح لهم مدنا وقرى خاصة بهم.

ما ذكرناه عن العرب عموما ينطبق على اليهود،فهم يسكنون نفس المنطقة العربية في الشام والعراق ومصر والجزيرة وأثرت فيهم نفس الظروف التي أثرت في العرب،فبعض الصور لا نتبين ملامحها الحقيقية إلا إذا أبعدناها عن ناظرينا قليلا وهكذا هي صورة اختلاف المؤرخين حول أسباب الهجرة اليهودية وتوقيتها ولو نظرنا إليها عن بعد قليلا وخرجنا بفكرنا من لجة الفرضية الواحدة الصحيحة لرأينا أن المؤرخين ليسوا مختلفين فكل الآراء التي ذهبوا إليها صحيحة مجتمعة،فكما كانت الحبشة للعرب والمسلمين –فيما بعد– ملاذا آمنا للخائفين ومتجرا حسنا للمتكسبين وأرضا خصبة للدعاة كانت كذلك لليهود،هاجروا إليها أفرادا وجماعات صغيرة أثناء

خروجهم من مصر مع موسى عليه السلام وأرسل بعضهم سليمان عليه السلام مع بلقيس ملكة سبأ وبعضهم وصلها ضمن أسطول سليمان عليه السلام التجاري واستقر فيها، ولا يستبعد أن يكون بعضهم من سبط "دان" هاجروا إليها معتزلين القتال بين إخوانهم خاصة أن بعض الفلاشاه وصف نفسه بالقول:"نحن يهود طردنا من إسرائيل"( )، ومؤكد أن خلال أحداث الغزوين الآشوري والبابلي وسبي اليهود قد فر بعض اليهود وبحثوا عن مأمن لهم ولا يوجد كالحبشة مأمن لكل خائف في بلاد العرب فهي بلاد بعيدة نسبيا يفصلها البحر عن البلاد العربية،وكذلك فمن المؤكد أن بعض اليهود قد هاجروا من اليمن إلى الحبشة بعد انهيار سد مأرب وتدهور الزراعة شأنهم شان الكثير من العرب الذين قصدوا الحبشة حينه،لينضم إليهم اليهود الذين اسروا من قبل الأحباش في الحرب بين الحبشة والحميريين،ولا يجب أن نستثني من أسباب هجرة اليهود من بلاد العرب إلى الحبشة أحداث إجلاء الرسول صلى الله عليه وسلم لليهود من المدينة المنورة ( )، فأين ذهب أولئك اليهود وما الذي يحول دون ذهاب بعضهم إلى الحبشة؟ لينتج عن كل هذه الأسباب مجموعة يهودية استوطنت الحبشة، ولطبيعة اليهودي الانعزالية ولظروف غربته عن موطنه تجمع يهود الحبشة في قرى ومدن صغيرة خاصة بهم كعادتهم في كل ارض أقاموا فيها.

المبحث الثاني

عقائد الفلاشاه وشرائعهم

المطلب الأول

عقائد الفلاشاه

للأسف فان المعلومات التاريخية المتوفرة عن عقائد اليهود الفلاشاه مقتضبة جدا مثلما هو الحال بالنسبة لكل تاريخهم وذلك لبعد موطنهم عن مراكز الحضارة وقلة أو عدم وجود من يؤرخ في بلاد الحبشة كما هو الحال في بلاد العرب وأوربا،كذلك لفقر اليهود بشكل عام ويهود الحبشة بشكل خاص لمؤرخ يحفظ للأجيال صورة عما كان عليه قومه،ومما يستغرب في هذا الموضوع كثيرا قول احد أشهر المختصين باللغات السامية وهو "إسرائيل ولفنسون" في كلامه عن سبب

الجدب الفكري لليهود في بلاد العرب حيث قال:"مما لا شك فيه أن الصفات المدنية التي كانت لليهود قد زالت منهم بعد استيطانهم بلاد العرب الصحراوية البعيدة عن كل حركة عمرانية وضعفت فيهم تلك الوراثة الروحانية التي حملوها معهم إلى كل بلد نزحوا إليه واخذوا ينزلون من أوج المدنية والحضارة شيئا فشيئا حتى وقعوا في هوة الهمجية وصاروا مثل غيرهم من سكان تلك الجزيرة المنعزلين عن جميع العالم والمكتفين بأبسط أنواع الحياة،وإن امة تغفل تدوين تاريخها وتهمل المحافظة على نتائج قرائحها لتورثها لخلفها لآيلة حتما إلى أحط أنواع الهمجية مهما كانت درجتها في الحضارة والعمران،لم يظهر شي من النبوغ في يهود بلاد العرب مطلقا ولم تشتهر من بينهم شخصية واحدة في كل عصورها بالرقي الفكري وان كان اليهود بوجه عام أرقى واقرب إلى المدنية من بقية العرب هذا مما لا يشك فيه احد من مؤرخي العرب وعلماء الإفرنج ولكن يظهر أن البيئة الجديدة شلت قوى اليهود الروحانية فتغلبت عليهم العقلية البدوية حتى صارت صاحبة السلطان على أفكارهم ونفسياتهم"(٥)،ويذكر في موضع آخر:"إذا كان العرب أنفسهم لم يستطيعوا أن يحافظوا على شعر آبائهم وأجدادهم مع أنهم ظلوا كما كانوا عليه لم يصبهم شي سوى تغيير العقيدة فبقيت لهم لغتهم وتقاليدهم فكيف كان من الممكن أن تحتفظ بشعرها امة غلبت على أمرها"(٥).

إن كلام ولفنسون عالم اللغات السامية الكبير ليحتاج إلى محلل لغوي يفكك أحاجيه ويخبرنا عمن يعنيه بكلامه، فكلامه ينفي ابسط الحقائق التاريخية التي اجمع عليها العالم ويدهش أي مطلع على تاريخ هذا العالم فكيف بالمؤرخ،ولفنسون بكلامه قد ضاع في علم وحقائق التاريخ كما قد يضيع مؤرخ يقتحم علم اللغات السامية وينظر فيه،فأي صفات مدنية كانت لليهود وضاعت في بلاد العرب؟أي معلم مدني خلف اليهود في قمة مجدهم أيام دولة داؤد وسليمان عليهما السلام؟هيكل مزعوم بناه اليهود بخبرات عربية فلسطينية وفينيقية،ولو صح وامتلك اليهود صفات مدنية فهل ضاعت في بلاد العرب البعيدة عن كل حركة عمرانية؟كيف لم يسمع ولفنسون عن تدمر وسبأ وعاد وارم ذات العماد والكعبة المشرفة وحضرموت والبتراء وكندة؟يقول إن اليهود فقدوا في بلاد العرب تلك الوراثة الروحانية التي حملوها في كل بلد نزحوا إليه؟أي وراثة وهم لم يخلفوا

أي اثر حضاري قبل نزوحهم من بلادهم؟وأي بلد نزحوا إليه واثروا في حضارته وأضافوا لها؟ فبابل تعلموا من أهلها في أثناء أسرهم الكتابة والتدوين فكتبوا التوراة، ومصر عاشوا متنفذين تحت حكم الهكسوس لها أيام يوسف عليه السلام ثم عبيدا للفراعنة ولم يكتبوا كلمة أو يبنوا حائطا بل سكنوا في أكواخ منعزلين في الوقت الذي بنا المصريون الأهرام، والأندلس تعلموا من عربها ومسلميها الذين يعود لهم الفضل بشهادة العالم في ما ظهر من علم يهودي، تقليدا لعلم العرب المسلمين وفي ظل تسامحهم.

ويقول ولفنسون إن اليهود وقعوا في هوة الهمجية وصاروا مثل غيرهم من سكان الجزيرة،ويضيف واصفا الأمة العربية" وان امة تغفل تدوين تاريخها وتهمل المحافظة على نتائج قرائحها لتورثها لخلفها لآيلة حتما إلى أحط أنواع الهمجية مهما كانت درجتها في الحضارة والعمران"،الم يسمع أستاذ اللغات بما أنتجته قرائح أبناء هذه الأمة؟معلقاتهم ونونياتهم وألفياتهم وبائياتهم وميمياتهم،ثم يقول:" لم يظهر شي من النبوغ في يهود بلاد العرب مطلقا ولم تشتهر من بينهم شخصية واحدة في كل عصورها بالرقي الفكري وان كان اليهود بوجه عام أرقى واقرب إلى المدنية من بقية العرب هذا مما لا يشك فيه احد من مؤرخي العرب وعلماء الإفرنج"،فهل نبغ يهودي في بلاد الإفرنج؟ومن الذي قرر أن اليهود أرقى واقرب إلى المدنية من العرب؟فقط ولفنسون من قرر ذلك وادعى بأنه أمر لا يشك احد من مؤرخي العرب وعلماء الإفرنج فيه!في حين إننا لم نسمع أحدا من علماء العرب والإفرنج قال به ولو قاله احد لذكره لنا عالمنا! ولفنسون، ويضيف مبررا فقر اليهود وكسلهم الفكري فيقول إذا كان العرب لم يحافظوا على شعر آبائهم وأجدادهم فكيف لليهود أن يحافظوا على تراثهم،ولكنه لم يخبرنا من حافظ على شعر آبائنا وأجدادنا وأوصله لنا إن لم يكن العرب؟

ليس لدينا إذن الكثير عن عقائد يهود الفلاشاه واهم ما نعرفه عنهم في هذا المجال إنهم لا يؤمنون بالتلمود ويؤمنون فقط بالأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم وهي لديهم بلغة الجعز وليست باللغة العبرية[(26)] وهي الأسفار التي تحوي أخبار الأنبياء واهم عقائد وشرائع اليهودية أما باقي الأسفار فاغلبها أخبار تاريخية لبني إسرائيل خطتها أيادي أحبار اليهود فكان زائفها أضعاف

صحيحها،وتفسير عدم إيمانهم بالتلمود أنهم هاجروا وانفصلوا عن باقي اليهود قبل التحريف وقبل كتابة التلمود فحافظوا على أصل الديانة ولم يصلهم ما حرف بعدها وان كان الأصل نفسه لا يخلو من تحريف إلا انه لا يبلغ حجم التحريف الموجود في التلمود.

كذلك يؤمن الفلاشاه باله بني إسرائيل وانه اختارهم واصطفاهم دون باقي البشر ويؤمنوا بالوصايا التي أنزلت على موسى عليه السلام في سيناء،كما يؤمنوا بالثواب والعقاب واليوم الآخر وبالبعث والنشور وبالجنة والنار وبمجيء المسيح الذي يسمونه"تيودورس آخر الزمان"،ويشترك الفلاشاه مع باقي اليهود في الاعتقاد بنجاسة غير اليهودي[27] .

المطلب الثاني

شعائر الفلاشاه

الفلاشاه كغيرهم من الأحباش بسطاء وغير متعلمين،ولا يعرفون اللغة العبرية ويأخذون شعائرهم من كهنتهم وأحبارهم الذين يعتمدون على الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم المكتوبة بلغة الجعيز [Ö]،ويعلمون قومهم دينهم ويرشدوهم ،ويشرف الكاهن على شعيرة الاعتراف بالذنب ويحدد مقدار ونوع الكفارة بحسب الذنب وللكاهن مساعد يسمى"الدفترا"يحل محله إذا غاب[×]،والكهانة عند الفلاشاه وظيفة يمكن تعلمها لأي فلاشي وليست وراثية في نسل "لاوي وهارون"كما هي عند باقي اليهود[ÑÎ]،ويعيش كهنة الفلاشاه في أكواخ خاصة بهم لا يسمح لغيرهم دخولها ويجب عليهم طهو طعامهم بأنفسهم [ÑÏ]،ومن أهم الشعائر بطبيعة الحال الصلاة ومكان أدائها الكنيس الذي يعرفه الفلاشاه باسم"مسجيد" [Ñ]- وواضح تأثرهم بلغة العرب المنتشرة إلى حد بعيد في الحبشة هذا إن لم تكن هي لغتهم الأصلية إذا ما رجحنا الرأي القائل بان أصلهم من بلاد العرب–والمسجيد هو كوخ كالأكواخ التي يسكنها الفلاشاه ولكنه اكبر ويحرصون على نظافته وفيه قسم داخلي هو قدس الأقداس حيث يجلس الكاهن وتوضع التوراة التي يسمونها"هأوريت"،ولا يدخل الفلاشاه إلى المسجيد بأحذيتهم[ÑÑ]–وهذا أيضا من عادات المسلمين التي لم تعرف عند غيرهم من اليهود والنصارى–ويستقبل الفلاشاه القدس في صلاتهم ويتخلل الصلاة رقصات وحركات خاصة وترانيم باللغة الجعزية،ويؤدون ثلاث صلوات في اليوم بعد طلوع الفجر وفي منتصف اليوم وعند

غروب الشمس،هذا غير الصلوات الخاصة بأيام السبت والأعياد [ÑÙ]،كما يعرف الفلاشاه الصوم كعبادة الهدف منها إذلال النفس وتربيتها[ÑÚ].

يقدس الفلاشاه يوم السبت ككل اليهود ولا يعملون فيه لأن"الرب استراح يوم السبت بعد خلقه للعالم" بحسب اعتقادهم،ولا يشعلون نارا ويأكلون الطعام باردا في الظلام،ولا يقربون نسائهم [ÑÛ]،ويحتفل الفلاشاه بكل الأعياد الواردة في التوراة ويضيفوا إليها أعيادا خاصةً بهم ويعتمدون على التقويم القمري–تقويم المسلمين– في احتساب أيامهم وهم بذلك يخالفون اغلب اليهود الذين يعتمدون على تقويم مبدأ خلق العالم،ويستخدمون أسماء للشهور قريبة مما يستخدمه اليهود مثل"ليسان"أي"نيسان" و"تومس"أي"تموز"و"تهسرين" أي"تشرين"، وأبرز أعيادهم: عيد رأس السنة ويوم الغفران وعيد المظال –وهو ذكرى إظلال الله سبحانه لبني إسرائيل بالغيمة– ، وعيد الفصح حيث يأكلون الخبز فطيرا –محاكاة لأكل بني إسرائيل الخبز فطيرا لأنهم كانوا مسرعين يوم خرجوا مع موسى عليه السلام من مصر. ، وعيد الأسابيع وهو ذكرى تكليم الله سبحانه لموسى عليه السلام ونزول الشريعة، وأعياد أخرى مما لم يرد في التوراة ولا يعرفه باقي اليهود [ÑÜ].

يتمسك الفلاشاه بأحكام التوراة فيما يخص الذبح ويميزون بين الحيوانات الحلال وغيرها [ÑÝ]ويسمون الطعام الحلال"كاشير" ويجب أن يقوم الكاهن بالذبح أو من يصح ذبحه ويوجهون الذبيحة إلى القدس ويتلوا الكاهن تبريكات وصلوات خاصة قبل الذبح ويحرصون على تنظيفها من الدم جيدا،ويعتبرون طعام غير اليهود"الجو يم" نجسا لنجاسة أصحابه[Ñ×].

يهتم الفلاشاه كثيراً بالطهارة وشروطها عندهم صعبة جدا ومبالغ فيها فالفلاشي يفقد طهارته إذا حمل ميتا أو غسله أو دفنه ويجب عليه البقاء سبعة أيام خارج القرية يتطهر في اليومين الثالث والسابع منها بالغطس في النهر ولعل هذا ما جعلهم يسكنون على ضفاف الأنهار ،وبعد عودته يرشه الكهنة بماء مخلوط برماد بقرة حمراء، وكذلك كل من كان في خيمة ومات فيها إنسان فهو نجس وكل من لمس عظم إنسان في الصحراء أو قبرا فهو نجس وكل إناء مكشوف الغطاء فهو وما فيه نجس ومن لمسه نجس لسبعة أيام،وكل غير يهودي نجس هو وطعامه فلا يجوز له

دخول كوخ اليهودي إلا بعد أن يغطس في النهر وهذا ما زاد في عزلة الفلاشاه عن المجتمع [ÔÎ]، فمن المؤكد أن الحبشي(غير الفلاشي) سيعزف عن زيارة تكلفه غطسة في نهر.

وطهارة المرأة عند الفلاشاه أصعب وأكثر تعقيدا فإذا ما جاء المرأة الحيض وجب خروجها إلى "كوخ اللعنة" أو"كوخ الدم" لتمكث فيه سبعة أيام يقدم لها الطعام خلالها عن بعد وتحاط الخيمة بحاجز من الأحجار وتقوم بعدها بقص شعرها وأظافرها وغسل ملابسها والغطس في النهر حتى يتاح لها العودة إلى بيتها،أما الحامل فبمجيء المخاض تذهب إلى خيمة الدم وتقضي فيها ثمانية أيام إذا ولدت ذكرا وتنتقل إلى خيمة تسمى "خيمة الوالدة" تقيم فيها اثنين وثلاثين يوما قبل عودتها إلى بيتها وإذا وضعت أنثى فتمكث في خيمة الدم أربعة عشر يوما وتكمل في خيمة الوالدة إلى اليوم الثمانين[ÔÏ]،وعند عودتها يقام لها حفلا لتتمة تطهيرها حيث يرشها الكاهن بماء طاهر ويرش جدران البيت به وتشرب ومولودها منه ثم تمدد ويضربها الكاهن على الرأس والظهر والرجلين وينتهي الحفل بتسمية المولود وحرق خيمة الدم حتى لا يتنجس احد بها [Ô]أما إذا اتهمت المرأة فعليها أن تمشي حافية على النار فإذا احترقت قدماها فهي خاطئة تستحق العقاب [ÔÑ]،وأخيرا فمن الشعائر التي تخص المرأة الفلاشية هي ختانها وهي ظاهرة غريبة على اليهود ولم ترد في أي من كتبهم ويبدو أن الفلاشاه أخذوها من الأفارقة أي أنها عادة مكتسبة وليست شعيرة دينية[ÔÒ].

ولم ينجو الرجل من شدة شريعة الفلاشاه فبموجبها لا يحق له الزواج بأكثر من واحدة وإذا ما توفي أخاه وجب عليه الزواج بأرملته[ÔÓ]،كما يتمسك الفلاشاه بختان أطفالهم ويكون ذلك في اليوم الثامن من الولادة في خيمة الدم ويعد الخاتن نجسا لأنه دخل الخيمة ولمس المولود،ولا يزوج الفلاشاه بناتهم لرجل أغلف(غير مختون) ويعتبرونه نجساً[ÔÔ].

المبحث الثالث

الحياة الاجتماعية والاقتصادية للفلاشاه

المطلب الأول

الحياة الاجتماعية

عاش الفلاشاه في الحبشة حياة اجتماعية بسيطة جدا وهي لا تختلف كثيرا من حيث المبدأ عن حياة اليهود في كل بلدان العالم فالسمة الأبرز لحياتهم هي العزلة عن باقي المجتمع فكانوا يعيشون في قرى صغيرة جدا[Òõ]،في شمال غرب الحبشة منها "بجمدر" و"كوارا" و"بلسا" و"لسطا" و"دمبيا" و"جوندر" و"ارمشوهو"و "جرا" و"لقيط" و"سمين"،ولا يعدو سكان القرية الواحدة الخمس عشرة أسرة، أو سكنوا في أكواخ منعزلة داخل القرى النصرانية على غرار "الجيتو" –أي الأحياء اليهودية المغلقة المنعزلة– اليهودي في أوربا و بلاد العرب بكل ما عرف عنه من نتانة ،وأكواخ الفلاشاه –تعرف بلغة الحبشة ب "الطوقول"– بائسة جدا مبنية من فروع الأشجار والطين وتحوي بعض الفرش والآنية الفخارية[Òö].

والأسرة الفلاشية قائمة على النظام الأبوي وضرورة احترام كبار السن وتقديس الأعراف الأخلاقية،وللمرأة دورها التقليدي في رعاية أفراد أسرتها وتامين حاجاتهم داخل المنزل،أما المشاكل الأسرية فتحل بحضور كبار رجال القرية سنا ومعهم الكاهن[Ò×].

بالعودة إلى معنى اسم الفلاشاه نستطيع أن نستنتج مكانتهم في المجتمع الحبشي،فالأحباش أطلقوا عليهم اسم "المنفيون" و"غريبوا الأطوار" لأنهم كانوا يحتقرونهم ولا يكنون لهم أي ود[Óî] ولم يختلف الفلاشاه عن باقي يهود العالم في ما حازوه من كره في قلوب كل من عرفهم وجاورهم، واهم أسباب ذلك الكره والاحتقار هو نظرة الفلاشاه لكل غير اليهود"الجويم" على أنهم أنجاس يجب الابتعاد عنهم ما أمكن،كذلك دأب الفلاشاه على ممارسة السحر وصنع التمائم جعلت الأحباش ينفرون منهم[Óï]،وحرموا على أنفسهم أكل طعام النصارى ودخول منازلهم[Ó] ،وليس بالسبب الهين

الهين لكره الأحباش للفلاشاه ونبذهم ما سنه هؤلاء من آداب غريبة جدا لزيارة غير اليهودي لهم يوم فرضوا عليه الغطس بالنهر قبل دخوله بيت اليهودي.

المطلب الثاني

الحياة الاقتصادية

تأثرت حياة الفلاشاه الاقتصادية بواقعهم الاجتماعي فلأنهم يعتبرون غير اليهودي نجساً ويجب الابتعاد عنه ابتعدوا عن ممارسة التجارة وبذلك خالفوا باقي اليهود الذين عرفوا بكثرة اشتغالهم فيها،فالتجارة تتطلب السفر والترحال ومخالطة الناس والتعامل معهم وهذا ما يرفضه الفلاشاه ففضلوا البقاء في قراهم البائسة على الاختلاط بغير اليهود،واحترفوا الفلاحة ورعي الأغنام وعملوا كأجراء في أعمال البناء والخزف [(ÓÑ)]، والنسيج والحياكة والحدادة وهي المهن المحتقرة لدى الأحباش والتي ارتبطت في الحبشة بالفلاشاه حصرا،ويشارك كل أفراد الأسرة في العمل[(Óٍ)].

المبحث الرابع

تاريخهم السياسي

إن تاريخ الفلاشاه جزء من تاريخ الحبشة وتاريخ الحبشة القديم والإسلامي من أصعب موضوعات التاريخ على الباحثين وذلك لشحه المصادر عن تلك الفترة إلى درجة الغموض الكامل أحيانا كثيرة،وسبب ذلك الغموض أن الحبشة ومنذ القرن الأول الهجري السادس الميلادي تعرضت لمشاكل ونزاعات داخلية انتهت بها في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي إلى الدخول فيما عرف بالعزلة الحبشية عن العالم إذ تـــــ دهورت أحوال المملكة وتمزقت وحدتها واستقلت مقاطعاتها [(Óٍ)]، فاستغل الفلاشاه تلك الأوضاع وقاموا سنة(348هـ/960م)بأول ثورة لهم في الحبشة وقادت ثورتهم تلك امرأة عرفت باسم"استير"أو "جوديت" وهي أميرة مقاطعة :"سمين" اليهودية وللضعف الذي كانت عليه الحبشة تمكنت جوديت من اعتلاء عرش المملكة،وعملت خلال الأربعين سنة التي حكمت فيها على القضاء على النصرانية فهدمت الكثير من الكنائس وقتلت العديد من النصارى [(Óٍ)]،يثبت ذلك رسالة بعثها ملك الحبشة إلى بطريق الإسكندرية

"فيلوثيوس"(369هـ/979م-394هـ/1003م)يخبره فيها أن بلاده تعرضت لهجوم ملكة تطارده ورجاله من مكان إلى آخر وتطرد النصارى ورجال دينهم وأصبحت النصرانية في خطر الزوال[Óõ].

باعتلاء جوديت عرش الحبشة يبدأ تاريخ أسرة جديدة هي أسرة "الزاجوي" اليهودية التي حكمت الحبشة حتى سنة(668هـ/1270م)، ومن الغريب أن خلفاء جوديت من أبنائها وأقاربها لم يتمسكوا باليهودية أو إنهم اعتنقوا النصرانية، وقد ظهر ذلك من سياستهم في بناء الكنائس والعمل على نشر النصرانية ودعمها [Óö]، فإما أنهم اظهروا تنصرهم ودعمهم للكنيسة الحبشية لكسب الشعب الحبشي النصراني بغالبيته ليثبتوا ملكهم ويتجنبوا نقمة الكنسية ورجال اليدين أو أنهم امنوا بالنصرانية فعلا، وعلى كل حال استمر الزاجوي في حكم الحبشة إلا انه اغلب ملوكهم اتصف بالضعف الشديد وعدم القدرة على السيطرة على البلاد خاصة أمام قوة المسلمين المتنامية في الأجزاء الشرقية من البلاد[Ó×]،لتمكن الأسرة السليمانية النصرانية التي كان بيدها ملك الحبشة قبل الزاجوي من استرجاع ملكها على يد"يكونو أملاك"(668هـ/1270م-684هـ/1285م) [Ôî]،منهيا بذلك حكم الفلاشاه للحبشة.

يبدو أن ملوك الحبشة النصارى قد انتقموا من الفلاشاه لاغتصابهم ملك البلاد فالأخبار اللاحقة تفيد بان الأحباش استعبدوا اليهود وجعلوهم فلاحين في أراضيهم كما سنبينه في الصفحات اللاحقة.

منذ عهد "يكونوا أملاك" بدا الأحباش بالعمل على توحيد بلادهم وإخماد تمرد ممالك الطراز الإسلامي[Ôï]،فخاضوا ضدها حروبا طويلة امتدت إلى ثلاثة قرون،تلك الأوضاع السياسة والعداء المشترك بين المسلمين و الفلاشاه اليهود للأحباش جعل الفلاشاه يحالفون المسلمين ويكونون في معسكرهم[Ô]، وهم بذلك قد فعلوا فعلا نادرا وشاذا عن القاعدة القرآنية التي بينت حجم مودتهم للمسلمين ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ **(المائدة: ٨٢)** ، ولكن مصلحتهم السياسية دفعتهم إلى ذلك للتخلص من انتقام

الأحباش واستعبادهم،فجرى التنسيق بين المسلمين و الفلاشاه ليقوموا بمشاغلة قوات الأحباش من جهة الغرب بينما يهاجم المسلمون من الجهة الشرقية،ففي فترة حكم "عمدا صيون الأول"(714هـ/1314م-745هـ/1344م) وتحديدا في سنة(732هـ/1332م)ثار الفلاشاه فأرسل إليهم قائده"ساجا كرسطوس" الذي تمكن من تدمير قراهم وقتل العديد منهم واخماد ثورتهم[ÔÑ].

قام الفلاشاه بثورة ثانية خلال حكم الملك الحبشي"اسحق بن داؤد"(817هـ/ 1414م-833هـ/ 1439م) فأرسل إليهم جيشا دمر معابدهم واحل محلها الكنائس،واستمر الملك"زرء يعقوب"(838هـ/ 1434م-873هـ/ 1468م) باضطهادهم حيث ألزمهم بوضع علامات على جباههم تميزهم عن النصارى،وككل محاولات اضطهاد الأديان وطمس أفكارها نتج عن سياسة "زرء يعقوب" نتائج عكسية إذ انتشرت اليهودية في عهده ودخلها العديد من النصارى حتى ليقال أن ابن الملك نفسه اعتنقها وأصبح يهوديا ناسكا[Ôö].

قام الملك"بئيد مريم"(873هـ/ 1468م-883هـ/ 1478م) الذي خلف زرء يعقوب بمحاربة الفلاشاه فشن عليهم عدة هجمات استمرت سبع سنين انتهت باستسلامهم وإبادة عدد كبير منهم مما اجبر الكثيرين منهم إلى التظاهر بالتنصر مما خلق مشكلة جديدة للأحباش هي النصارى المنافقين أو اليهود المدعين للنصرانية[Ôö].

بعد تلك الهزيمة لم تقم للفلاشاه قائمة إلى حين تمكن المسلمون بقيادة الإمام احمد بن إبراهيم الملقب ب"جران" أي الأشول أو الأعسر لأنه يستخدم يده اليسرى [Ôö] من هزيمة الأحباش هزيمة شاملة وفتحوا عاصمتهم"اكسوم" وأكملوا فتح الأجزاء الغربية فجاء يهود الفلاشاه إلى الإمام احمد وكانوا تحت سيطرة مدينة حبشية تسمى"بحر عنبا" وقالوا له :"بيننا وبين بحر عنبا عداوة منذ أربعين سنة،الآن نقتل أهل بحر عنبا-من بقي منهم-ونأخذ حصونهم بعدما انتصرت عليهم ونكفي لهم،أما أنت اجلس في المحطة ونحن نفعل بهم ما يعجبك،وبعد ذلك زاد الإمام عساكر معهم وساروا إلى الجبل وطلعوا وربطوا أهل بحر عنبا بالسلاسل واتوا بهم إلى عند الإمام وجلس الإمام في "سمين"حتى فتحها واخرج جميع أهل بحر عنبا منها وقتلهم واصطلحت أهل سمين من الفلاشة وأعطوا جزيتهم عن يد وهم صاغرون وولى فيها الجراد عثمان بن جوهر ومعه فرشحم عثمان وصار أهلها فلاحين للمسلمين"[Ôö]،وذلك عام (941هـ/1534م) [Ôö].

لم يدم الحال بالفلاشاه طويلا خارج سلطة الأحباش واضطهادهم إذ عادوا تحت سيطرتهم لما قتل الإمام وتشتت جيشه أمام الأحباش والبرتغاليين الذين ساندوهم فور وصولهم إلى ساحل شرق أفريقيا،لتنتهي بذلك فترة عاش يهود الفلاشاه خلالها في ظل تسامح المسلمين وعدلهم كما عاش إخوانهم فترات مثلها في المدينة المنورة والأندلس والدولة العثمانية متنعمين بعدل المسلمين الذي أنقذهم من ظلم واقصائية النصارى.

قبل ختام هذا البحث لابد أن نطل بعجالة على واقع الفلاشاه اليوم لتكتمل لدى القارئ الصورة لتاريخهم وحياتهم،فبعد انتصار الأحباش على المسلمين عاد الفلاشاه لسابق حالهم مضطهدين منبوذين وأدت العمليات العسكرية التي شنت ضدهم إلى تقلص أعدادهم القليلة أصلا ليبقى منهم في عصرنا الحديث ما بين الستين والمئة وعشرين ألف إنسان [Ô×]،وبعد احتلال الصهاينة لفلسطين سنة 1948م ولحاجة الصهاينة لكل يهود العالم لزيادة عددهم في فلسطين ولكسب معركة الأغلبية السكانية عمل الصهاينة على تهجير الفلاشاه من الحبشة إلى فلسطين على الرغم من معارضة أغلب الصهاينة حكاما ومستوطنين وسبب تلك المعارضة هي عنصرية الصهاينة واحتقارهم للأسود حتى لو كان يهوديا، فلنقرأ ما كتبه ابن ميمون أشهر فلاسفة اليهود في كتابه دليل المحتار الذي يعتبره اليهود اكبر كتب الفلسفة الدينية اليهودية حيث كتب في حديثه عن سبل تحقيق القيم الدينية العليا والعبادة الحقيقية لله وبيّن غير القادرين على الاقتراب حتى من هذا:

"بعض الأتراك مثل العنصر المنغولي والبدو إلى الشمال والسود والبدو إلى الجنوب والذين يشابهونهم في أقاليمنا وطبيعتهم تشبه طبيعة الحيوانات البكماء،هم في رأيي لم يبلغوا مستوى الكائنات البشرية،والمستوى السائد بينهم هو دون مستوى الإنسان وفوق مستوى القرد،لان صورتهم تشبه صورة الإنسان أكثر مما تشبه صورة القرد" [ÕÎ]،والسبب الآخر أن الفلاشاه لا يعترفون بالتلمود الذي يعده باقي اليهود الفيصل في يهودية اليهودي،يقول ولفنسون:"اليهود يعتبرون يهود الجزيرة غير يهود لأنهم لا يخضعون للتلمود فكيف بالفلاشا" [ÕÏ]،ورغم هذه النظرة ورفض العديد من الصهاينة إلا أن عملية التهجير حازت الموافقة وتمت على ثلاثة عمليات جوية نقلت الفلاشاه إلى فلسطين،عملية "موسى" سنة 1984م وعملية"سبأ" سنة 1985م وعملية"سليمان"

سنة 1991م[]، ومهم أن نشير إلى أن العمليات كانت بمساعدة بعض الحكام العرب ومرت في سماء عربية إسلامية، وبتهجيرهم إلى فلسطين أوقعت الصهيونية نفسها بأكثر من مشكلة أولها أن كثير من نصارى الحبشة قدموا طلبات هجرة وادعوا أنهم يهود ليذهبوا إلى الكيان الصهيوني وينالوا الجائزة المالية التي تعطى لليهودي "العائد إلى ارض الميعاد" مما اغضب وزير خارجية إثيوبيا وقال لرئيس وزراء الكيان الصهيوني لو استمريتم بقبول طلبات الهجرة ستحصلون على ثلاثين مليون طلب وهو بذلك يسخر ويشير إلى أن ليس كل الطلبات هي ليهود فعلا إذ لا يتجاوز عدد الفلاشاه المائة والعشرين ألفا بينما رقم الثلاثين مليونا هو قرابة كل سكان الحبشة[].

والمشكلة الأخرى إن المجتمع الصهيوني لم يتقبل إلى اليوم الفلاشاه ولم يعتبرهم يهودا بل يحتقرهم ويراهم كفارا،و الفلاشاه لا يعترفون بأغلب القوانين الدينية التي مصدرها التلمود لأنهم لا يؤمنون به أصلا[].

ويذكر أن للفلاشاه في الكيان الصهيوني معابد خاصة ويعملون فقط الأعمال الحقيرة وقد جرى إسكانهم في المناطق الحدودية مع العرب المسلمين الغير آمنة ليكونوا أول من يضحى به ويتقبل أي هجوم محتمل[].

النتائج

١ -ليس هناك هجرة واحدة معلومة التاريخ والسبب لليهود الى الحبشة كما افترضه المؤرخون وبحثوا عما يثبته بل يعود الوجود اليهودي في الحبشة لهجرة أفراد ومجموعات صغيرة ذهبت للتجارة أو طلبا للامان وذلك بحكم قرب الحبشة من بلاد العرب حيث يسكن اليهود .

٢ -حافظ الفلاشاه على ابرز صفات اليهود من حيث العزلة عن المجتمع والسكن في تجمعات على غرار ما كان اليهود عليه في بلاد العرب المسلمين وأوربا ولم يندمجوا بالمجتمع الحبشي.

٣ -تولى يهود الحبشة ولثلاثة قرون الملك وحاولوا إزالة النصرانية العريقة في الحبشة.

٤ -تحالف اليهود في فترة من تاريخهم وللمصلحة السياسية مع مسلمي الحبشة ضد النصارى وهذا نادر أو لم يحدث ما يماثله في تاريخ اليهود والمسلمين عامة.

هوامش البحث

(آ) عبد الوهاب المسيري،موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،(د/م:د/ت):226/2.

( ) محمد جلاء إدريس،يهود الفلاشاه أصولهم ومعتقداتهم وعلاقاتهم بإسرائيل(مكتبة مدبولي،القاهرة:1993):88,87.

(Ñ) المرجع نفسه:227/2؛بشير احمد صلاد،التاريخ السياسي لسلطنة عدل الإسلامية في القرن الأفريقي(818هـ/949م-1415هـ/1543م)،رسالة ماجستير مقدمة الى معهد البحوث والدراسات العربية(بغداد:1987):236.

(Ò) جمال حمدان،اليهود انثروبولوجيا،تقديم:عبد الوهاب ألمسيري(دار الهلال،د/م:1996م):136؛ يوري ميخايلوفيتش كوبيشانوف،الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقاته بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع،ترجمة:صلاح الدين عثمان هاشم(عمان:1988م):88.

(Ó) المسيري، موسوعة اليهود:226/2.

(6) www. Jewishvirtul library history of the Ethiopia Jews.

(Õ) ألمسيري،موسوعة اليهود: 226/2؛إدريس،يهود الفلاشا: 16؛ عبد الشافي غنيم عبد القادر،البحر الأحمر طريقا للدعوة الإسلامية،بحث منشور في مجلة قضايا عربية،ع 4،شهر نيسان(د/م:1980م):216.

(Ö) Richard k.p. pankhurst,the ethiopian royal chronicles(Addis Ababa, oxford university press,nairobi,lusaka,london:1967):17,E.A.Wallis Budge, History of Ethiopia(anthological publicaions,the Nether lands:1966):1/226-229,

فتحي غيث،الإسلام والحبشة عبر التاريخ(مكتبة النهضة المصرية،القاهرة:د/ت):35-38.

(×) Pankhurst,The Ethiopian Royal:6, عبد الوهاب ألمسيري،موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،(د/م:د/ت):226/2.

(ÏÎ) Pankhurst,The Ethiopian Royal:6,Budge,A History of ethiopia:1/221-227,

غيث،الإسلام في الحبشة:38.

Pankhurst,The Ethiopian Royal:6,Budge,A History of ethiopia:1/221-227, غيث،الإسلام في الحبشة:38.

(ÏÏ) لم يكن اليهود على علم ببناء السفن وفنون الإبحار فقد استعان سليمان عليه السلام بالفينيقيين لبناء ذلك الأسطول وتعليم رجاله الإبحار؛ ينظر:صالح موسى دراذكه،العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين،ط 1(عمان:1992):179,72.

(Ï) غيث،الإسلام والحبشة:32.

(ÏÑ) جواد علي،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ط 2(د/م:1993):262/2.

(ÏÒ) J.Spencer Trimingham,Islam in Ethiopia(Oxford University:1976):44.

(ÏÓ) إدريس،يهود الفلاشا:18,17.

(ÏÔ) Trimingham,Islam in Ethiopia:36.

* للاطلاع على تفاصيل الغزو الآشوري والبابلي واسر اليهود انظر:احمد سوسة،العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية ،ط 2 (العربي للإعلان والنشر والطباعة،دمشق:د/ت):310-316.

(ÏÕ) محمد حسين الزبيدي،هجرة العرب والمسلمين إلى شرق إفريقيا،بحث نشور في مجلة المؤرخ العربي،ع23(بغداد:1983):103؛للاطلاع على تفاصيل أحداث سيل العرم وانهيار سد

مأرب انظر:إسماعيل بن عمرو بن كثير،البداية والنهاية (مكتبة المعارف ، بيروت:د/ت):160/2.

(ÏÖ) كوبيشانوف،الشمال الشرقي الإفريقي:88.

(Ï×) للاطلاع على تفاصيل قتل نصارى نجران من قبل ذي نؤاس الحميري وغزو الحبشة للجزيرة العربية ينظر : أبو الحسن علي بن الحسين بنعلي المسعودي، مروج الذهب(د/م:/د/ت): 200,22/1؛ المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ (مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد:د/ت): 183/3-185؛ ابن كثير،البداية والنهاية: 169/2؛أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ط 2،تحقيق:عبد الله القاضي(دار الكتب العلمية،بيروت:1994):334/1-342.

(Î) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ط 2،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف،القاهرة:1968):125/2.

(Ï) المصدر نفسه.

( ) كوبيشانوف،الشمال الشرقي الأفريقي:88.

(Ñ) Trimingham,Islam in Ethiopia:47.

(Ò) إسرائيل ولفنسون،تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام(مطبعة الاعتماد،مصر:1927):12.

(Ó) المرجع نفسه:25.

(Ô) Trimingham,Islam in Ethiopia:21,Budge,A History of Ethiopia:148, إدريس،يهود الفلاشا: 101.

(Õ) المرجع نفسه:101,93.

(Ö) كوبيشانوف،الشمال الشرقي الأفريقي:88.

(×) إدريس،يهود الفلاشا:98-101.

(ÑÎ) المرجع نفسه:99.

(ÑÏ) Trimingham,Islam in Ethiopia:21.

(Ñ) إدريس،يهود الفلاشا:105.

(ÑÑ) المرجع نفسه:106.

(ÑÒ) المرجع نفسه:106.

(ÑÓ) المرجع نفسه:119.

(ÑÔ) المرجع نفسه:107-112؛ Trimingham,Islam in Ethiopia:29.

(ÑÕ) إدريس،يهود الفلاشاه:107-118.

(ÑÖ) Trimingham,Islam in Ethiopia:29.

(Ñ×) إدريس،يهود الفلاشا:122-125.

(ÒÎ) المرجع نفسه:124,125.

(ÒÏ) المرجع نفسه:126,127.

(Ò) المرجع نفسه:128,129..

(ÒÑ) بولس مسعد،الحبشة أو إثيوبيا في منقلب من تاريخها(د/م:د/ت):46.

(ÒÒ) إدريس،يهود الفلاشا:138.

(ÒÓ) Trimingham,Islam in Ethiopia:29.

(ÒÔ) إدريس،يهود الفلاشا:133.

(ÒÕ) Trimingham,Islam in Ethiopia:.21

(ÒÖ) إدريس،يهود الفلاشا:90,91.

(Ò×) المرجع نفسه:98,97.

(ÓÎ) المرجع نفسه:89؛ Trimingham,Islam in Ethiopia:21.

(ÓÏ) ادريس،يهود الفلاشا:97.

(Ó) Trimingham,Islam in Ethiopia :21.

(ÓÑ) Trimingham,Islam in Ethiopia :21.

(ÓÒ) ادريس،يهود الفلاشاه:92.

(ÓÓ) ينظر: Budge,A history of Etgiopia:1/247.

(ÓÔ) Budge,A history of Ethiopia:1/279,Trimingham,Islam in Ethiopia:53.

(ÓÕ) Trimingham,Islam in Etgiopia:52.

(ÓÖ) Budge,A history of Ethiopia:154.

(Ó×) Budge,A history of Ethiopia:154.

(ÔÎ) واضح إن معنى الاسم"سوف يكون ملكا"وهو الاسم الذي عمد به هذا الملك ويدل على نبوءة تنسب إلى أمه أما اسمه الحقيقي فهو"تاسفا اياسوس"؛ ينظر: Budge,A history of Ethiopia:1/285.

(ÔÏ) ممالك الطراز الإسلامي:هي الممالك الواقعة على ساحل الحبشة"والمقابلة لبر اليمن على أعالي بحر القلزم وما يتصل به من بحر الهند ويعبر عنها بالطراز الإسلامي لأنها على جانب البحر كالطراز له"؛ ينظر:احمد بن علي القلقشندي،صبح الاعشا في صناعة الانشا(بيروت: 1987):324/5؛كما عرفت ببلاد الزيلع نسبة إلى إحدى قراها"زيلع"؛ ينظر:ابن

فضل الله العمري،مسالك الأبصار في ممالك الأمصار(الدار البيضاء: 1988):37,36؛ الواقعة على ساحل المحيط الهندي والتي كانت ثغر الحبشة؛ ينظر:محمد بن عبد المنعم الحميري،الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق:إحسان عباس(دار القلم للطباعة،بيروت:1975):282؛وممالك الطراز هي "اوفات" و"دوارو" و"ارابيني" و"هدية" و"شرخا" و"بالي" و"دارة"؛ ينظر:العمري، مسالك الأبصار: 42-43؛تقي الدين احمد بن علي المقريزي،الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام(مطبعة التأليف،القاهرة:1895):7,8,9.

(Ô) Trimingham,Eslam in Ethiopia:71.

(ÔÑ) ادريس،يهود الفلاشا:79.

(Ôò) المرجع نفسه:80,79.

(Ôó) المرجع نفسه:80.

(Ôô) شهاب الدين احمد بن عبد القادر بن سالم الجيزاني الشهير بعرب فقيه،تحفة الزمان أو فتوح الحبشة(الصراع الصومالي الحبشي في القرن السادس عشر الميلادي،تحقيق:فهيم شلتوت(الهيئة المصرية العامة للكتاب:1974):219.

(Ôõ) المصدر نفسه:344.

(Ôö) المصدر نفسه.

(Ô×) حمدان، اليهود انثروبولوجيا:100.

(Õî) نقلا عن: إسرائيل شاحاك، التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة،ترجمة:صالح علي سوداح،ط 1(بيسان للنشر والتوزيع، بيروت:1995):41.

(Õï) تاريخ اليهود:13.

(Õ) www.en.wikipedia.org/wiki/Beta-Israel

(ÕÑ) www.en.wikipedia.org/wiki/Beta-Israel.

(ÕÒ) سوسة، العرب واليهود:338؛ ادريس،يهود الفلاشا:80.

(ÕÒ) www.alraynews.com

قائمة المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

المصادر:

1-ابن الأثير،أبوالحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد(ت630هـ/1332م).

_ الكامل في التاريخ،ط 2،تحقيق:عبد الله القاضي(دار الكتب العلمية،بيروت:1994).

2-الحميري،محمد بن عبد المنعم.

_الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق:إحسان عباس(دار القلم للطباعة،بيروت:1975).

3- الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير(ت 310هـ/922م).

_تاريخ الرسل والملوك،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،ط 4(دار المعارف،القاهرة:د.ت).

4- العمري،ابن فضل الله احمد بن يحيى(ت 749هـ/1349م).

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار(تحقيق:مصطفى أبو ضيف احمد،ط 1(مطبعة الدار البيضاء الجديدة،الدار البيضاء:1988).

5- عرب فقيه،شهاب الدين احمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان الجيزاني.

_تحفة الزمان أو فتوح الحبشة،تحقيق:فهيم محمد شلتوت(الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة:1974).

6- القلقشندي،احمد بن علي(ت 821هـ/1418م).

_ صبح الاعشا في صناعة الانشا،شرحه وعلق عليه:محمد حسين شمس الدين،ط 1(بيروت:1987).

7- ابن كثير،عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر(ت774هـ/1372م). _البداية والنهاية،ط 1؟(مطبعة السعادة،القاهرة:1932).

8- المسعودي،أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت 346هـ/957م).
_ مروج الذهب ومعادن الجوهر،دققها وضبطها:يوسف احمد داغر،ط 4(دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت:1981).
9- المقدسي،المطهر بن طاهر.
البدء والتاريخ(مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد:د.ت).
10- المقريزي،تقي الدين احمد بن عبد القادر(ت 845هـ/1441م).
_ الإلمام بأخبار من في ارض الحبشة من ملوك الإسلام(مطبعة التأليف،القاهرة:1895).

المراجع:

١ - إدريس،محمد جلاء .
_ يهود الفلاشاه أصولهم ومعتقداتهم وعلاقاتهم بإسرائيل(مكتبة مدبولي،القاهرة:1993).
٢ - حمدان،جمال.
_ اليهود انثروبولوجيا،تقديم:عبد الوهاب ألمسيري(دار الهلال،د.م:1996).
٣ - شاحاك،إسرائيل.
٤ - التاريخ اليهودي،الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة،ترجمة:صالح احمد سوداح،ط 1(بيسان للنشر والتوزيع،بيروت:1995).
٥ - سوسة،احمد.
العرب واليهود في التاريخ،حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثارية ط 2(العربي للإعلان والنشر والطباعة،دمشق:د.ت).
٦ - داذكه،صالح مرسي.
العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين،ط 1(عمان:1992).
٧ - علي،جواد.
_ لمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ط 2(د.م:1993).

٨ -غيث،فتحي.الإسلام والحبشة عبر التاريخ(مكتبة النهضة المصرية،القاهرة:د.ت).

٩ -كوبيشانوف،يوري ميخايلوفيتش. _ الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقاته بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع،ترجمة:صلاح الدين عثمان هاشم(الجامعة الأردنية،عمان:1988).

١٠ - مسعد،بولس. الحبشة أو إثيوبيا في منقلب من تاريخها(د.م:د.ت).

١١ - ألمسيري،عبد الوهاب. _ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية(د.م:د.ت).

١٢ - ولفنسون،إسرائيل. تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام(مطبعة الاعتماد،مصر:1927).

الكتب الانكليزية:

1- E.A.Wallis Budge, History of Ethiopia(anthological publicaions,the Nether lands:1966).

2- Richard k.p. pankhurst,the Ethiopian royal chronicles(Addis Ababa, oxford university press,nairobi,lusaka,london:1967).

3- J.Spencer Trimingham,Islam in Ethiopia(Oxford University:1976).

البحوث :

١ -الزبيدي،محمد حسين.
_ هجرة العرب والمسلمين إلى شرق إفريقيا،بحث نشور في مجلة المؤرخ العربي،ع23(بغداد:1983).

٢ -عبد القادر،عبد الشافي غنيم.
_ البحر الأحمر طريقا للدعوة الإسلامية،بحث منشور في مجلة قضايا عربية،ع 4،شهر نيسان(د/م:1980م).

المواقع الالكترونية على شبكة المعلوماتية العالمية(الانترنيت).

1- www.alraynews.com.

2- www.en.wikipedia.org/wiki/Beta-Israel
3- w.w.w. jewishvirtul library history of the Ethiopia Jews.

الرسائل الجامعية:

١ -صلاد،بشير احمد.
_ التاريخ السياسي لسلطنة عدل الإسلامية في القرن الأفريقي(818هـ ./949م- 1415هـ ./1543م)،رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد البحوث والدراسات العربية(بغداد:1087).